# خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد
Sabah_alkass@yahoo.com

**لكلُّ لقاءٍ نلتقيه بشاشةٌ**

**وإن كان حَولاً كل يوم أزورُها**

**وكنت اذا ما زرتُ ليلى تبرقعت**

**فقد رابني منها الغداةَ سفورُها**

هذان البيتان للشاعر توبة ابن الحُمير وهو من الشعراء العشاق المعروفين بالعفة والطهارة وصاحبته هي الشاعرة ليلى الأخيليه.

لقد أبرز لنا تاريخ الأدب الكثير من الشعراء العشاق نذكر منهم عنترة بن شداد وأبنة عمه عبلة وقصتهما المعروفة وجميل بثينة وكثيرَ عزة وقيس ابن ذريح ولبنى والآخر قيس وليلى المعروف بمجنون ليلى أو مجنون بني عامر، أما صاحبنا فقد منعوه منها ومنعوها منه وكل منهم تزوج على غير ما يهوى.

كان الحب عند العرب مغفوراً شرط الاَيْذاع، فإذا أُذيع وأنتشر مَنع المُحب من حبيبته.

ومن يستطيع أن يسكت أفواه الشعراء المحبين الذين ما أن يذوقوا طعم الحب حتى يذيعوا أسماء حبيباتهم، فتنتشر قصائد حبهم وغزلهم بين الأعراب وتعرف الحبيبة فتمنع عنه ويمنع عنها، فيزداد عذابا وشوقا وشعرا وربما جنونا.

لذلك كانا يلتقيان خفية بعيداً عن أعين الرقباء والحساد.

فإذا تقدّم لخطبتها وجاء بالوجهاء والوسطاء لم يحصل على بغيته، فقد كانت العرب تعيب على الاب ان يزوج أبنته الى شاعر قد فضحها في قصائده لأنه سيتهم بأنه يريد أن يستر عارها بعد أن نال منها الشاعر. وعلى هذا المبدأ يمنع العاشقان من إتمام حبهما. وحين سُئلت ليلى الأخيليه هل رأيت شيئا تكرهينه في توبة؟، قالت لا والله وأنشأت تقول من شعرها فيه:

**وذي حاجةٍ قلنا لا تبحْ بها**

**فليس اليها ما حييتَ سبيلُ**

**لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه**

**وأنتَ لأخرى صاحبٌ وخليل**

نعود الى البيتين فنقول كان لقاؤهما بشاشةً حتى وأن زارها كل يوم ولمدة حول أي عام كامل.

أما البيت الثاني فقد سئلت ليلى عنه فقالت:

كان يلم بي كثيراً "أي يزورني كثيراً" فأرسل اليّ يوماً أني آتيك "يريد زيارتي" وفطن أهل الحي فأرصدوا له "أي ترصّده أهل الحي للنيل منه"، فلما أتاني سفرت عن وجهي "أي كشفت عن وجهي حيث كانت في كل زياراته تتبرقع أي تلبس البرقع وهو غطاء الوجه"، فعلم أن ذلك لشرّ، فلم يزد على التسليم والرجوع.

رابني بمعنى أخافني.

# عبد الرحمن منيف يرصد.. جذور الألم العراقي في.. رواية أرض السواد

قراءة ـ ناصر الربيعي

ليس من الميسور على الباحث عموماً والمؤرخ تحديدا الكتابة عن بلد ما، كتابة مستوفية كل شروط الموضوعية والكمال.. وذلك بسبب غياب الحقيقة التاريخية، وإفتقاد الدراسات الى ما هو غني وموثوق وموضوعي. حتى أصبح الباحث.. يجد في المصادر الأجنبية ما هو أغنى وأهم بكثير من المصادر التي تتحدث عن وطنه وأمته.

الباحث العربي الذي يريد أن يتجاوز ما هو مألوف ومكرر ومستهلك.. ويسعى للمجيء برؤية جديدة، أن يحقق حضورا متميزا ومضافا.. يجد نفسه في حالة الزام وبحث عن الحقائق في كتب بلغات اخرى غير العربية، قد تفتح امامه أبوابا.. وقد تغلق دونه الأبواب انطلاقا من توجهات إستعمارية واستشراقية تتعسف الحقيقة احيانا أو كتب عربية منسية تم تجاهلها بسبب قدر من الصدق الذي جاء فيها، فإذا كانت هذه الصعوبة كامنة في البحث التاريخي، فكيف بالكتابة الروائية التي يشكل التاريخ مرجعيتها وجذرها الأصيل؟، ثم لماذا هذه العودة الى الكتابة التاريخية التي عد في طليعتها العربية جرجي زيدان.. ثم انكفأت برحيله الى ان جاء: الطاهر بن جلون، وعدد محدود من الروائيين العرب لإعادة أمجادها؟.

وقد جاء الروائي العربي البارز عبد الرحمن منيف، وهو السعودي بالولادة، الموزع حياة وذاكرة ووعيا ومعايشة لعدة أقطار عربية بينها: عمان، بيروت، دمشق، القاهرة.. وسواها من عواصم العالم، ليكتب روايته الطويلة "٣ أجزاء" عن العراق.. وهو الذي عاش فيه عدة أعوام.. استطاع خلالها أن يعرف هذا البلد اكثر مما عرفه عدد كبير من أبنائه.. وصار يلم بعاداته وتقاليده وطباع اهله حتى إتقن لهجاتهم المحلية وفصل في معرفة جذرهم التاريخي. ان العراق عنده الأرض التي ضمت أقدم الحضارات، لم تكن يوما قفرا، وبالتالي فإن الشخصية العراقية لم تتكون خلال قرون قليلة من الزمن، لقد أخذ د. عبد الرحمن منيف مرحلة تاريخية معينة من تاريخ العراق هي مرحلة الحكم العثماني لبناء الحدث الروائي.. في حين يعد الأساسي في هذه الرواية هو العراق.. الطبيعة والتاريخ والجغرافيا وقبل ذلك البشر.. تعددهم وتنوعهم، وإختلافهم ووحدتهم، إفتراقهم، حتى أصبح الحدث هو العراق.

منيف اذن لا يعتمد سلسلة تاريخية، ولا يناقش حقيقة تاريخية، فهذه ليست مهمته انما هي مهمة المؤرخ بينما هو فنان، يعتمد فن الرواية التي يبني من تاريخ العراق معمارها الفني.. وهذا يقتضيه ان يكون على معرفة جيدة وتماس بالناس ومراقبة ودراسة وجودهم الاجتماعي ومعرفة لهجاتهم المليئة بالكثافة والظلال.. وهذا ما كأنه فعلاً منيف.. يجذر الألم العراقي من خلال أحد شعراء بابل.

اني يا الهي عبدك المنيب، أدعوك دعوة من أثقلته الذنوب، وقلبه يخفق أسى وحسرة، نظرة منك بها حياة المرء، فأنظر اليّ وهبني منك عطفا واقبل دعواتي، وخذ بيد عبدك من هذه الحمأة التي تورط فيها، وقربه منك، وأبدلني بالذنب رحمة، وسخر الرياح بأن تحمل عني، ما حملت انا من إثم، وجردني من ذنوبي كلها، كما تجرد عني ثيابي، وأصفح عني انا الضارع الذليل، لكي يمتليء قلبي غبطة، كذلك التي تملأ بها قلب الأم حين تضع وقلب الأب بأبنه. العراقي البابلي الجذر هنا يعاني من ذنب، من أسى عميق.. لا يجد لنفسه الخلاص الا من خلال اللجوء الى رحمة الرب.. وهذا ما يجعلنا ندرك انه قد وصل حد اليأس الا من "غفران ربه".

لكن الرب "انانا" لم يستجب للنداء.. لذلك دمرت اور وهدمت أسوارها وناح الناس، ناحوا عند البوابات العالية حيث كانوا يتنزهون تناثرت الأجساد، وفي ساحاتها حيث احتفلوا، تراكمت أكوام القتلى، حتى أصبحت آهة اور تنوح: "ان ضعفاءك وأقوياءك قد قضى عليهم الجوع، الأطفال في أحضان الأمهات جرفتهم الحياة كالأسماك، وفي المدينة، الزوجة تركت، والأبن اهمل، والممتلكات نهبت". ان اور قد خربت واهلها قد شتتوا، هذا ما آلت اليه الحال في بابل التي باتت تعاني من الم مبكر، وحزن معمق، وصارت تعاني من دمار شامل.. ومن فجيعة أشاعت الحزن وراكمته على مر الأجيال المتلاحقة، لكن د. منيف لا يقدم إستعراضا لما جرى من احداث ومآس مر بها العراق، لكنه يقدم على نحو آخر وضمن نسيج روائي صورا لبعض ما جرى في العهد العثماني تحديدا والصراع البريطاني في العراق، بإعتبار ان هذه الفترة هي الأقرب والأهم والأكثر تأثيرا في حياة العراقيين حتى الآن.

ان صورة داود باشا وهو يدخل بغداد، مثلاً، كانت تتميز بالبساطة وعزاها العراقيون الى الورع والتقوى.. وما يفرضه الدين من تقشف وتواضع، ولكن قبل أن تنقضي السنة الاولى.. تغير كل شيء: الملابس، التصرفات، المعاملة، حتى النظرة تغيرت، أصبح رجال الباشا كالطيور الملونة بهذا الكم من الملابس المزركشة التي يرتدونها، وأصبحت الدواوين مثل غرف عيد الميلاد بما تحتويه من أشياء وألوان بحيث ان العيون تزوغ، والنفس ينحبس عندما يجد الانسان نفسه محاطا بهذا المقدار من هذه الأشياء المتناقضة، لقد دخل داود باشا بغداد على نحو إدعى فيه الايمان والإصلاح، حتى اذا ثبت أركان وجوده، راح يحقق مآربه وفق ما يشاء.. وليجعل من العراقيين عبيدا عنده ينفذون له الاوامر حسب.. وراح يرسم خططه: "أن نسيطر عليهم من الداخل، والخطوة الاولى أن نفهمهم، أن نروضهم بالتدريج، أن نجعلهم يفعلون ما نريد وبظنهم انهم يفعلون ما يريدون"، وكان من جراء هذه السياسة التي رسمها الوالي لنفسه أن تجعل العراقي يدرك حقيقة مفادها: "لاتقرب السلطان او الوالي الا كما تقرب الاسد، فإن طاوعته أتعبك، وإن خالفته أتعبك". انه في كلا الحالتين.. يسيء اليك، يدمر وجودك، هذا الاحساس الذي نقله منيف عن طبيعة العلاقة بين العراقيين والسلاطين والولاة الذين تولوا حكم العراق.. كان إحساسا له تماس مباشر بالحقيقة التاريخية وبالوعي والحساسية المفرطة التي يتمتع بها العراقي وهو يواجه قوى أجنبية تحكمه وتكرهه على الطاعة وتلزمه على القبول، مثل هذه الحالة جعلت العراق ينوء تحت ثقل الظلم العثماني الذي نهب كل خيرات البلاد وإستعبد أبناءه وفرض إرادته بعيدا عن الحق والعدل والمنطق، فكيف نقل الينا منيف هذه الوقائع اليومية.. روائيا، كيف حققه منجزه الغني في ظل مرحلة القهر والفقر والظلم هذه؟.

انه ينقل رأياً عراقياً مفاده: "اذا صدنا بز، نوع جيد من الأسماك، نأكلها.. واذا صادنا كوسج، نوع قوي من الأسماك، يأكلنا.. هذا هو حال الدنيا: يا واكل ويا مأكول".

وفي واقع الأمر، فان مثل هذا الرأي.. يعبر عن إستسلام كلي للواقع والقبول به والإقتناع بوجوده القدري! مثل هذا القبول والركون اليه.. جعل السراي والوالي والجندرمة واللي عندهم فلوس.. واقعين براسنا دق: ضرايب وعسكرية، وفوقها خبز شعير، فلازم – نتحدث سراً – ولازم اذا لطمنا، نقول اننا نلطم على الموتى، مو على الناس العايشين اليوم.

اذن هناك وجع لا يمكن البوح به والاعلان عن رفضه الا سرا.. الامر الذي جعل الأسرار.. صفة في الطبع العراقي على مر الأزمنة اللاحقة. لكن دعوة جديدة بدأت تنمو بعد بذار سريع، تقول الدعوة: "يكون الصياد غبيا اذا ترك وعلا يعبر حقله" ويكون على مرمى من بندقيته، بحجة انه ذاهب لصيد الخنازير.

مهم التخلص من السلطان والوالي.. ولكن ليس ضاراً التخلص كذلك من حاشية وأعوان السلطان، بإعتبار ان ذلك سيبعث الرعب فيهم ويزرع القلق في شرعية وجودهم على أرض غيرهم، في هذا الوقت الذي يحس فيه الناس بالظلم، يجد الظلام أنفسهم في حيرة وتساؤل: "كيف يهجر هؤلاء الناس الطبيعة في لحظات عنفوانها ويحبسون أنفسهم وراء الجدران، متعمدين أن يخلقوا فاصلا بينهم وبين مصدر الحياة الحقيقي؟"، فالفتنة التي تبعثها الطبيعة لا شأن لهم بها، وهم يحسون بحالة الأسر تفتك فيهم وتنوء بقوة على وجودهم.. وهذا ما لا يحس به الدخلاء على البلاد.. فلهم من الظاهر ما يرون، وللداخل شأنه فيما يرى.

ان الاجنبي يفكر بطريقة اخرى.. يسأل: "الا نستطيع أن نرحّلها، ان نحملها الى هناك لتبقى، حيث يجب ان تبقى الى الابد؟"، ضحك بحزن، ورد كأنه يخاطب نفسه: كيف نستطيع ان نحمل كل هذه الكتل الهائلة، وماذا تغني اذا عزلناها عن كل ما يحيط بها؟، وتغير صوته، أصبح اكثر خفوتا: هل نستطيع ان نحمل الجبال، ان نغير مجاري الانهار، ان نجعل الشمس في بريطانيا كما هي في الهند وفي العراق؟".

هذا الحوار، يوصلنا الى حقيقة مديات وضخامة النهب التي مارسها الاستعمار في شتى المراحل.. حتى وصل به الامر لسرقة الطبيعة الحية نفسها؟، وحتى وصل هؤلاء الأجانب الى مبتغاهم، تعرفوا طبيعة المجتمع العراقي، "بعض الناس يهمهم أكثر من المال.. الكلام الدافيء الذي تقوله لهم، وطريقة القول، ثم كيف تتعامل معهم، خاصة أمام أنصارهم، وحتى امام الغرباء، لأن الكلام، مجرد الكلام، يعني الكثير لهؤلاء الشرقيين، ربما لعدم ثقتهم بأنفسهم، ولأنهم بحاجة دائما الى اعتراف الآخر، وهذا يستدعي ان تحفظ بعض أشعارهم وأمثالهم، حتى لو إستعملتها بشكل خاطيء، من حيث النطق أو التوقيت، اذ يشعرون عند ذاك بنوع من التفوق وهم يأخذون دور المعلمين"، كما انهم أدركوا جيدا ان الشرقي حين يجرح يتحول الى ذئب، تعمى بصيرته تماما ويصبح مستعدا لإرتكاب كل انواع الحماقات.

هكذا ينقل منيف نمطاً من التفكير الإستعماري وتصوره الإنسان العراقي خاصة والشرقي عموما.. وهذا ما يشغل الروائي لا المؤرخ، مثلما ينشغل السيكولوجي والسيسيولوجي بالأمر كذلك، بإعتبار ان ذلك من شأنه ان يقضي الى حقيقة النفوذ وامكانية التصدي له، واذا عرفنا اننا: في المدرسة تعلمنا الإصغاء، وفي وظائف الخارجية تعلمنا مع الإصغاء الإبتسام، وفي مثل هذه البلدان تعلمنا ايضا ان نسمع ما يقولون، وأن نفعل ما نريد، ومثل هذه السلوكية.. ما زالت تنوء بثقلها في حياة المجتمع العراقي، حتى باتت واحدة من أبرز صفاته السلوكية اليومية، ولأن السلوك المضاد، سلوك السياسة المنحرفة عن الأخلاقية والقيم الانسانية التي تميز القهر والظلم نجدها تعتمد القتل، ان الآغا الذي أصدر الأمر بقتل بدري، وقد نفذ القتل اثنان من رجال الحماية، حماية الآغا العثماني، ولكي لا يعرف احد، وليطوي الموضوع نهائيا، إستدعى الآغا هذين العنصرين، وبعد أن أثنى عليهما وإمتدح شجاعتهما، وعد أن يكافئهما، وما أن ادارا ظهريهما، بعد أن أديا التحية، حتى سحب الآغا مسدسه وأطلق أربع أو خمس طلقات أردتهما قتيلين، وقال بتشف وهو ينفخ فوهة المسدس، ليزيل آثار البارود: "اقطع رأساً تموت خبراً".

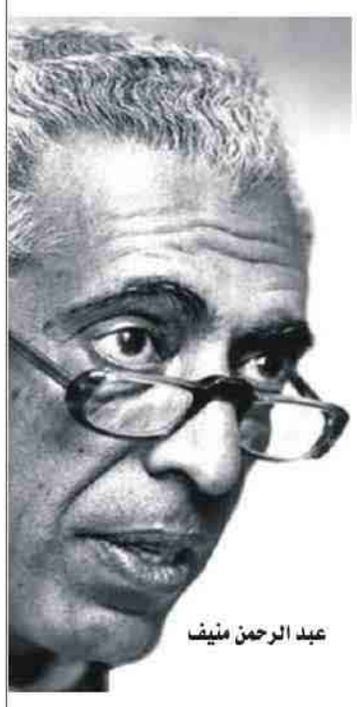

عبد الرحمن منيف

وينمو هذا الصراع الحاد بين العثمانيين والقنصل البريطاني في العراق.. وكان من جراء المعوقات التي مارسها السلطان العثماني والوالي والآغا.. ان رحل القنصل عائداً الى بلاده، وهو الحدث الأهم الذي اختتمت به ثلاثية عبد الرحمن منيف "ارض السواد" التي عدت تسمية بارزة ومعروفة للعراق الذي يمتلك ارضا خصبة وأنهارا وفيرة وثروة نفطية هائلة.

ثلاثية منيف.. ظلت تنحو منحى عرض أنماط من الشخصيات والبيئة العراقية وأبرزت مكاناً معروفاً في بغداد يعرف بجامع الشيخ صندل بجانب الكرخ.. وقدمت المناطق الشعبية وأفاضت في تفاصيل الرغبات الجنسية التي كانت مشاعة في بعض المناطق والتي كان لها تأثير بارز في رسم السياسة العثمانية داخل العراق.. لكن كثرة التفاصيل غير المبررة وغير المهمة وبخاصة في الجزء الثاني من الرواية، قد جعلها في حالة ترهل ومطاطية.. وكان من الممكن اختزال جزء كبير من التفاصيل التي جاء بها منيف، ليكون هذا العمل الروائي اكثر احكاما وابرازا للمبنى الروائي المحكم الذي عرف به د. عبد الرحمن منيف في رواياته السابقة. ان "ارض السواد" رواية محكومة بالتفاصيل، مرجعيتها تاريخ العراق السياسي والاجتماعي تحديدا، وهي لا تعتمد منهجية أو عرضا تاريخيا بقدر ما تتخذ التاريخ خلفية لما يجري في عراق شهد الكثير.. الكثير منذ عهد مبكر من حياته وصولا الى ما هو حاضر.. حتى أصبح هو الحدث، هو البطولة الأساس في الأحداث.. عمل روائي مساحته وجذره الألم العراقي.

# أخبار ثقافية

بهرا ـ متابعات

* ينظم منتدى "تازك الملائكة" في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب/ المركز العام ندوته تحت عنوان: "روائيات عراقيات" للأستاذ حميد المختار.

تقام الندوة في الساعة ١١ من صباح يوم غد الاثنين ١٦/ ١/ ٢٠٠٦ على قاعة الاتحاد في ساحة الأندلس.

* "هل ثمة جيل شعري جديد؟"، تحت هذا العنوان المثير تبدأ أربعاءات السنة الجديدة للاتحاد العام للأدباء والكتاب/ المركز العام في أصبوحة ثقافية يتحدث فيها كل من الأساتذة "ناظم عودة وكريم شغيدل". تقام الندوة في الساعة ١١ من صباح يوم الأربعاء الموافق ١٨/ ١/ ٢٠٠٦ على قاعة الاتحاد في ساحة الأندلس.

* يضيف اتحاد أدباء الحلة الشاعر "إبراهيم الخياط" في أمسية تتضمن قراءات شعرية له مع إلقاء الضوء على تجربته الشعرية.

تقام الأمسية التي يديرها الأستاذ "رشيد هارون" في الساعة السادسة من مساء يوم الخميس الموافق ١٩/ ١/ ٢٠٠٦ على قاعة الاتحاد في مدينة الحلة.

* ينظم نادي الشعر في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب/ المركز العام جلسة احتفاء بالشاعر المبدع "أحمد الشيخ علي".

تقام الجلسة في الساعة ١١ من صباح يوم السبت الموافق ٢١/ ١/ ٢٠٠٦ في قاعة الاتحاد في ساحة الأندلس.

## إلى عبد اللطيف الراشد، شاعراً وصديقاً بمناسبة رحيله

# من شرق البصرة إلى شرق الدستور سلاماً

زهير بهنام بردى

هكذا يغادرنا شاعر صعلوك آخر ورث الحب والفقر والخمر، أبشع الشعراء طيبة وألذهم محبة، يغادرنا ليلتحق عنوة بالآخرين وحتما فإن آخر شيء راود الراشد ان يرى العالم علبة تدخين وخمرة وقلب بياض، هل كان كما كان يتسكع كذلك في حانات الموت ودروبه المقفرة القارصة البرد كما كان في دروب بغداد؟، لحظة ان أعلن احتجاجه على حياته طالع اللجوء الشفاف الى الموت، هل أنكر وجوده؟، في دورق يحشر فيه ويحس بالإختناق كلما جفل من صلابته، هل احتج على الشهيق والزفير فرفضهما، الراشد لم أره بل لم يكن في هدونه إلا صاخبا يكضمه كما يكضم الم جوعه ومعدته، كي يختاظ كيانه، بل كان ليشاكس كيانه كي يغادره، فقط كان يحزن ويعلن انه يحزن ان لم يمارس طقسه الشعري الامير، هل اقول رحل امير الفقر والطيبة حد السكر والسكر، والداء اللعين والهذيان، أظلمه في إستحقاقه الذي أذله هو قبل أن يذله حين وصل اليه. أحب الراشد بغداد حدّ انه نسي ان له قلبا يخفق لغيرها، ونسى مندل والكروموسومات والسبايروجيرا، نسى انه رجل فتزهّد في صومعة بغداد، لم تنكره بغداد الدهر وام الشعراء ابدا، حررته من الحقد والسوْد السواد، دائما وابدا مثل طفل، ينث مياه دجلة على جسده اليابس من الخبز والجوع والشعر اتغذية اوروك، بأعماقها الخضراء وتربت على اوراقه اعجابا كف كلكامش القوية وأشعار المتنبي لتسلمه لعشتار لتتوجه مع الملوك والنبلاء والامراء وحاملي نور الكلام المخمس بالحب، هكذا اراد ان يحتج وهو يتكيء على نحبته ليشير الى بدن سيارة مفخخة وهو يبكي ويأكل بكاءه نصوصا ليجلس فوق طاولة في قاعة اتحاد الادباء نديما للكأس، يفككه الى عناصره الاولية، ويلتقط حبة شعر مقدسة، اجل يفكك الراشد كل شيء إلى كلمات جميلة يقول سر الشعر فعلا انه شعر معاصر وحديث، عرفت الراشد في البصرة ونحن نجوب قواطع الموت في بداية الحرب في الثمانينات هو لا يسعه مكان حتى مدى النجمة يكون متنافرا مع بوصلة فمه نجوب معا ونسهر على موعد مع الموت والراجمات وأعناق المدافع ونغمة الرشاشة الخفيفة لنا نغمة القلم وعلي حيدر ورزاق حميد وجاسم الهدهود والغزاوي والبطاط والديراوي وجواد الحطاب.. نرفع من الارض العذراء بقع الدم من فم ينزف مع الدم تباعا اسماء احبته نلمها ممزوجة بالدم قلائد وشواهد زمن يقتلنا كل يوم وهراوات ترفع بنا الى الهاوية هربنا مرات ولكن الى اين؟، نرفع الشظايا والكلمات وغيب اليتامى والأرامل، حتى الليل كنا نحس انه يشكو وحشته ووحدته، يتفقد مراقده وأنهاره ونجومه وظلامه وآلامنا جميعا، عرفت الراشد في التنومة ومبنى المكتب الصحفي في تلفزيون البصرة وتحت نصب السياب وسوق حنا الشيخ وام البروم ونقابة الفنانين وشارع الكويت وام قصر وجيكور ومتنزه الخورة، وقبل ما رأيته وبعد ما رأيته أوصيته "دير بالك على جان دمو" كنت الاحظ الشبه الحياتي والمعيشي والسلوكي بينهما، جان رقيق امام الموت وكسلان أغسل له فمه وحاذر من أسنانه الاحتياط لا تجعله يبكيك كما ابكيته وانت تصف له صوت رصاصة، هو يخاف من رعب رفة اجنحة الفراشة، فكيف من رعب مفرقعات النار؟، قل يا الراشد لجان كيف حال اسماله، سلم علي عقيل على الذي حلم بالحب وبنى بيته تحت سقف مفتوح لانتظار باص المصلحة الذي أقله الى محطة أخرى تلي قصائده بعد ان حل حرارة الخبز والافران وعبد الامير جرص الذي من فرحه بأخبار العراق والتغيير والورج ركب دراجة وأراد الوصول بها الى بغداد ولكن!، وحسبي أن أزور قبرك يا الراشد، ضعوا شاهدا كي لا يضيع كما أضاع الشعر والفقر والجور اميرا لهما، فالأرض ثقلت بالثقوب والقصائد كذلك ثقلت بالندوب ولا مفر من أرخص شيء في الوجود هنا الا الموت الذي لا يستأذن شاعرا صعلوكا وفقيرا انيقا بكلماته وطريقة اختباره للموت في زمن مات حتى الفرح في الموت ودفن في مقبرة صغيرة من فسحة الامل، فيا الراشد عبد اللطيف لعل ستعطي لجان اسماله؟، التي لم يوقع عليها هدية للموت ورشوة، هل تقول له لماذا لم يأتنا بأسماء اخرى من هناك، بابا نوئيل وعدني ان يعطي له بدلة في عيد الميلاد، ماذا ستلبس هناك يالراشد، قيل ان جان لديه بدلة ثانية جديدة، يالراشد انك هناك لست بحاجة الى نقود ستستطيع بلا شك ان تفعل كل شيء سوى ان تنسى الشعر، ماذا اخذت معك رغيف خبز لعقيل علي وبدلة بابا نوئيل لجان ودراجة لعبد الامير جرص وجيكور للسياب، هل سيعرفك الا تذهب الى هناك ايضا. كن كما كنت واذهب كي تسكن مع جان وعقيل ورياض ورعد عبد القادر والسياب، حدثهم عن الشعر والشعراء والعراق.

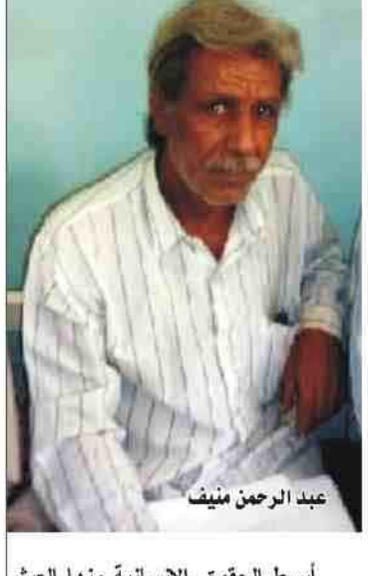

عبد الرحمن منيف

وبرحيل الراشد الذي يجسد تكرار مأساة أدباء العراق. فإلى متى يحرم الشعراء والادباء في العراق من أبسط الحقوق الانسانية منها العيش برخاء، متى يلتفت احد الى معاناة الادباء بسن قوانين تضمن حقوقهم وحقوق عوائلهم؟، الى متى وهو أحق مع الكثيرين بخيرات هذا الوطن.

# لحظات حب

محمد توفيق فتح الله*

معكْ..
أشعرُ بأني إنسان
ولي كيان
كشجرة مخضرة بالأغصان
ومشاعر ملؤها الطوفان
حبي اليكِ سبقني بأزمان
وهفت كل المشاعل بنيران
معاً لا نفترق
بل نزيد من جمال الألوان
معاً نغني
كالجداول في نيسان
معاً خلقنا عشقاً توأمان
ونحن نبض واحد لا جسدان

***

عيناك فيهما بريق
يكتسحُ كالبركان
يكتسح مرافئي دون استئذان
أعلم بأني دخلت المستحيل
وعذري أني متيّم ولهان
وفي كل آن
لأن لك ما أجملها عينان
رؤاهاَ تنتشر في الوجدان
كقيثارة تبعث أنغاماً وإسطورة ألحان

***

هيا غطيني بنشوة
فأنا قَيْسان
فأرضي في شغف لك
ولي شفتان
ولندفئ ما في الجذور شملا
والوديان
هوذا فردوسنا المنشود
والمكان
وبالحب نحيا ما بقينا
وفي الحب نحن شهيدان

* مدير تحرير/ نقابة الصحفيين العراقيين

## عاشق المجد

كاظم الوائلي

في أصيل خريفي صاف وثمة هدوء نسبي فيه، كنت منفرداً مع نفسي، على شاطيء دجلة، الذي أحبه وأجلهُ كثيراً، وأحافظ على زيارته بين الحين والحين. كنت في خلوة، أحسُ فيها، بأني في حضرة ملك عريق عاش العصور كلها، وانا أزوره، ؟؟؟؟؟؟ همومي وشجوني، وأروي له حكايات من ذكريات الصبا والشباب، التي مر عليها ثلاثون عاما، يوم كنت فتى قويا، مشرقا بالعزم، ذا رغاب وذا طموحات. اما اليوم، فيبدو أنّ خط حياتي البياني، قد تراجع كثيراً، فالرغاب الخضراء ذوت، والطموحات المتألقة، تخافتت، وكادت تخبو، الا ان المذهل ان عزمي ظل محافظاً على اشراقه وقوته، بل ازداد اشراقاً وقوة. وحكيت للنهر الخالد حكايات مختارة من زمن مضى تلقفه الدهر، وإفترسه، كما إفترس من قبل مئات الأزمان المضيئة والكابية، على حد سواء. كان زمن شبابي كابيا. وكنت انا رجلاً في مقتبل العمر، راعفا بالقوة، أحلم بالمجد والعظمة. فقد عشقتهما عشقاً متدفقاً لا يعرف هوادة، كنت إبان ذلك، قد أنهيت دراستي في الجامعة بتفوق كبير، وصُنفت بين المتفوقين الآخرين، بكوني من مرتبة الشرف، كنت شعلة من الذكاء المتوقد، أطمح الى أن أنال في دراستي، أعلى المستويات، فقد كنت عزوما ومتلهفا للصعود الى الذرى والقمم، وكنت أشع بين صحابي في الدراسة، مثل نجم وأمضي، لا يمّل من الاشراق والومض، لأنه خلق ليكون مشرقا وامضا، متألقا، قلت للنهر العزيز بصوت مسموع محاوراً إياه. "لا بد انك ايها النهر العريق قد سمعت بي، وعرفت ذكائي وعزمي، وعرفت معاناتي ايضا". لم يجبني النهر الساجي الا بصمت ثقيل وقور، لكنني تخيلته يرد عليّ، برنّة أسف.. "لو كنت مكانك، لتابعت مسيرة صعودي، لأن القدر الذي منحك عزما وذكاءً، صمم ذروة لك، وأراد منك الصعود اليها. ولأنك لم تفعل، فقد خيبت مسعى قدرك".

تألمت أمواج النهر المسالمات، يتحركن بونىً كبير، كن كالحالمات أو النعساوات. وعدت أقول لصديقي الكبير "لا تلمني يا صديقي العزيز، فأنا أكره اللوم بطبعي، لقد عملت في حينها لأساعد أبي المُسّن، وكانت عائلتي بحاجة اليّ، فأثرت أن أضحي بهدفي الى فترة ما، لكن حاجة العائلة تواصلت، فأخذتني معها بعيداً عن الهدف".

سرحتُ في منعطف من منعطفات الذاكرة الكثيرة، فقد تذكرت معاناتي الشديدة، في ذاك الزمن الناضب من كل خير، وكيف اني عايشت في وقتها، أناساً أكثر من نصفهم، متوحشين، قد توغلت الأنانية في أعماقهم الرديئة، فأكلت كل خير فيها، وتركت الشر مكثراً، كانت نفوسهم مظلمة، وأفكارهم دونيّة وهمهم أن يسلبوا فرصة غيرهم، وأن يختطفوا رغيفه من يده، لقد كانوا دجالين ماكرين، يشتعل الحقد في عيونهم، وصرخت بلا شعور تقريباً.. "ألم تعرفهم أيها النهر العزيز؟، ألم تعرف معاناتي المرعبة معهم؟، أما كنت، أكاد أغرق في بحر من النفاق، والضغينة؟، لقد سبحت ضد تيارهم تيارهم، سنين طوال. وها انذا أعود اليك من معركتي الجسورة، مع أشباه الرجال، وقد نصرت نصراً مؤزراً.. وها أنذا أحمل راية نصري ومجدي وأتيتك بالبشرى". وعاد الصمت الثقيل الوقور، صمت دجلة الملك العريق، لكني تخيلته، يقول لي ببهجة غامرة: "إذن، أيها المنتصر، يا رجل العزم والمجد، عاود صعودك، نحو ذروتك القدرية، فأنت، لا بد واصل".

عاشق المجد
عاشق المجد
عاشق المجد